نحورؤية سوسيولوجية في مفهوم الهوية الثقافية والعولمة

أ.محامدية إيمان/ جامعة ورقلة

أ.هادفي سمية/ جامعة سكيكدة

الملخص

تؤكد الأدبيات السوسيولوجية والأنثروبولوجية على وجود علاقة بين الهوية و العولمة فكلاهما يؤثر في الآخر ويتأثر به و الملاحظ أن مفهوم الهوية جرت عليه بعض التحولات الهامة في شكل النظر إليه وسار كما يراه العديد من الكُتاب أزمة الهوية . وحقيقة الأمر فإننا – بوجه عام في هذه الأيام – بصدد دراسة فكرة التقوقع حول الذات التي صارت تفقد مغزاها وتفسح الطريق إلي تعريفات جديدة للهوية وتتضمن مفاهيم جديدة مثل الميوعة وعدم التماسك وعدم الاستقرار والتغير المستمر .

ويتضمن ذلك أن الهوية (التي هي في أساسها بحثا لمعني الفرد في علاقته بذاته وبالمجتمع) لم تعد تتسم بالثبات وهو الأمر الذي يتناقض مع الأسلوب الذي كان يتم عرض الهوية من خلاله قبل انتشار موضوعات العولمه بالشاكله التي هي عليها الآن . ففي ظل الظروف الاجتماعية – الثقافية المعاصرة ، صار الفرد مجبرا علي البحث المستمر عن هويات جديدة ، فلم يعد بمقدوره التمسك بهوية واحدة لفترة طويلة من الزمن وإذا أردنا الإطلاع علي هذه الهويات و المفاهيم لا بد أن ننظر إلي التغيرات الخارجية في العالم التي تعزز مثل تلك التحولات في الإطار التنظيري للهوية ، إذ أنها ليست ظواهر معزولة بأي شكل من الأشكال بل علي العكس فهي مرتبطة ومتأثرة بالخارج الذى يتجاهل تلك الهوية ويوفر الظروف لتواجدها في الوقت ذاته.

وفي سباق التقدم التكنولوجي الهائل وتقدم وسائل المواصلات وما تميزت به من سهولة وسرعة في الاتصال (وهو من آثار العولمة) فقد صار حجم العالم كما لو كان أقل ، وهو الأمر الذي يقلل ويحدد من وجود الهوية . كما أن زيادة التبادل بين مختلف الأفراد من مختلف الثقافات يعمل علي توفير مصادر معرفية متعددة وأراء ووجهات نظر متباينة ، ويكون لذلك أثرة المباشر علي هويتة ومن هنا جاءت فكرة هذه الورقة التي تعرض للهوية الثقافية و العولمة من منظور اجتماعي .

تنطلق فكرة الدراسة من أن هناك العديد من التيارات التي تربط الفرد الجزائري بوطنه وعروبته وأفريقيته ودينه. حيث يلتقي المفكرون علي أن من أبرز سمات الفكر الجزائري المعاصر التنوع إلي الدرجة التي تصل به، في أحيان كثيرة إلي تناقض وصراع. حيث تتنازعه تيارات فكرية شتي سواء منها ما كان معلنا أو ما كان خفيا ، وسواء منها ما أعطي حق الممارسة أو لم يعطه . والحديث عن أنماط التيارات الفكرية هو حديث عن أشكال الانتماء التي تشدنا إليها و الحديث عن أنواع الانتماء هو حديث عن الهوية أو الذاتية الثقافية وخاصة في ظل تحديات العولمة وفرصها اذن :

ما المقصود بالهوية الثقافية وما عوامل تشكيل وجودها و التحديات التي تواجهها في ظل العولمة ؟

نص المداخلة:

فكرة الدراسة :

تنطلق فكرة الدراسة من أن هناك العديد من التيارات التي تربط الفرد الجزائري بوطنه وعروبته وأفريقيته ودينه. حيث يلتقي المفكرون علي أن من أبرز سمات الفكر الجزائري المعاصر التنوع إلي الدرجة التي تصل به ، في أحيان كثيرة إلي تناقض وصراع. حيث تتنازعه تيارات فكرية شتي سواء منها ما كان معلنا أو ما كان خفيا ، وسواء منها ما أعطي حق الممارسة أو لم يعطه .

والحديث عن أنماط التيارات الفكرية هو حديث عن أشكال الانتماء التي تشدنا إليها و الحديث عن أنواع الانتماء هو حديث عن الهوية أو الذاتية الثقافية وخاصة في ظل تحديات العولمة وفرصها .

والسؤال الرئيسي يتمثل في :

ما المقصود بالهوية الثقافية وما عوامل تشكيل وجودها و التحديات التي تواجهها في ظل العولمة ؟

ونحاول معالجة هذه الاشكالية من خلال عرض المحاور التالية :

أولا : مفهوم الهُوية الثقافية :

قُدمت للهُوية الثقافية تعريفات كثيرة من زوايا مختلفه وسوف نعرض نماذج من هذه التعريفات :

- " الذات " النفس" و" الشخص" ، يقال في الأدب نقد ذاتي يرجع إلي آراء الشخص وانفعالاته وهو خلاف الموضوعي . أما الهوية " بضم الهاء وكسر الواو " في الفلسفة ، حقيقة الشيء أو الشخص التي تميزه عن غيره . تعني الذاتية " أو الهوية " تماثل المقومات أو الصفات الأساسية في حالات مختلفة وظروف متباينة . إنها تعني التماثل في كل ما يكون الحقيقة الموضوعية لشيء ما ، إنها التوحد . إن الذاتية هي الشكل التجمعى ، أو الكل المركب ، لمجموعة من الصفات التي بواسطتها يمكن ، علي وجه التحديد ، تعريفه أو تميزه [1] 0 وإذا ما كان التوحد identification هو العملية التي يتكون الكائن الإنساني من خلالها باعتبار التوحد أول رباط عاطفي ، فإن الهوية هي وحدة الأنا (الذات) وأساسها . فهوية الأنا Ego تعني ذلك الإحساس الأنوي بأني أنا هو أنا في كافة الأحوال والأزمنة . وهي في الآن نفسه ما تميز الأنا عن غيرها من أنواع 0فالهوية كمبدأ فلسفي تعبير عن ضرورة منطقية بعينها تؤكد أن الموجود هو ذاته دوما لا يلتبس به ما ليس منه . فهو عين ذاته كما تقول الفلسفة (مبدأ الهوية identity principle) . فالشخص هو مهما اعتراه من تغيرات . الأمر الذي يشير إلي أهمية إدراك العمليات اللاشعورية و التسليم بها . ذلك أن الإنسان إذا ما كان هو فإن إصابته بالمرض تظهر تغيرا يشير إلي ما كان خفيا وكامنا فيه . وكان هذا التناقض البادي للعيان لمريض لا ينطبق علي نفسه مغالطة مستحيلة

، مما يدفعنا للقول بأن جماع تلك العبارة التي تري أن الإنسان مما ليس هو . وهو ليس ما هو يتضح في أن الإنسان إنما هو بمجمل شعوره ولا شعوره . ذلك اللاشعوري الذي يلعب دورها أساسيا في نشأة الهوية بقدر ما يطور معني الهوية ذلك الأنا [2] .

- تعريف الهُوية : الهوية هي عبارة عن تأكيد للتماثل داخل الجماعة والاختلاف خارجها ويحظي الأفراد بهويات مختلفة ومتعددة ، بعضها اختياري (مثل العقيدة) وبعضها الأخر مفروض عليهم (مثل السلالة أو الجنس) وليست الهوية الذاتية وحدها هي العامل المهم بل من المهم أيضا رأي المجتمع بها (قبولها أو رفضها) ويتسم محتوي هوية الجماعة بأنه بناء اجتماعي (فلا سؤال في هذا الخضم عن أصلة أو منشأه) فهي الشعور بالانتماء لجماعة والإحساس الإيجابي نحوها (مثل الهوية القومية) ويشير هذا إلي مشاعر الاقتراب والفخر بالجماعة لكونه فرداً منها وقد يتضمن ذلك الشعور بالفوقية والأفضلية أو الانتماء الأعمى (أي أنه وطنى صائباً كان أم خاطئا) .

وتتضمن الهوية القومية في شكلها الطبيعي (العضوية في الأمة) ومعناها الإخلاص الكامل من جانب الفرد لوطنه ، ويتضمن هذا البناء الوطني المكسب والخسارة وعليه فإن البعد المعياري يتألف من القيم والأفكار الرئيسية التي تميز الوطن بوضوح عن غيره مثل التحرر والذاتية وتعدد الثقافات . فعلى سبيل المثال فالهوية الوطنية الأمريكية هوية مدنية وليست عرقية أي أنها تقوم علي العادات والتقاليد المألوفة [3] .

- ولقد قُدم تعريف الذاتية الثقافية في دليل عمل العقد العالمى للتنمية الثقافية 1997/1988 والذي أصدرته اليونسكو ، وهو أن : " الذاتية الثقافية تعني أولا وقبل كل شيء تعريفنا التلقائي بأننا أفراد ننتمي إلي جماعة لغوية محلية أو إقليمية أو وطنية بما لها من قيم تميزها (أخلاقية ، جمالية ...إلخ) ويتضمن ذلك أيضا الأسلوب الذي نستوعب به تاريخ هذه الجماعة وتقاليدها ، وعاداتها وأساليب حياتها وإحساسا بالخضوع و المشاركة في أو تشكيل قدر مشترك ، وتعني : الطريقة التي تظهر فيها أنفسنا في ذات كلية حيث نري انطباعاتنا الخاصة بصفة مستمرة ، مما يمكننا من بناء شخصياتنا من خلال التعليم و التعبير عنها في العمل الذي يؤثر بدورة في العالم الذي نحيا فيه . وعلي الرغم من أن الذاتية الثقافية لا تتأكد بالضرورة علي هذا المنوال ، وعلي الرغم من أن أشكالها وتكويناتها قد تكون غير واضحة ، إلا أنها تعد بالنسبة لكل منا كأفراد نوعا من المعادلة السياسية التي تقرر ، بطريقة إيجابية أو سلبية ، الطريقة التى تنتسب بها إلي جماعتنا وإلي العالم بصفة عامة [4] .
- تعريف الهوية الاجتماعية social Identity من قبل TA JfEL علي أنها ذلك الجانب من المفهوم الذاتي للفرد (مفهوم الفرد الذاتي) الذي ينبعث من واقع معرفته بعضوته في جماعة أو جماعات اجتماعية وذلك إلي جانب المغزي القيمى والانفعالى المرتبط بهذه العضوية .

أما تحديد الهوية داخل الجماعة و الصراع بها فينبثق من دراسة الذات self في سياق اجتماعي ويكون له معاني تحليلية متعددة للكشف عن الشمولية التي تحدث علي مختلف المستويات التي قد يدخلها الفرد في هويته الفردية علي المستوي الإجتماعي علي أنها نوع من الشمولية العرقية ethnic hostility وقد يعمل توفر الهوية في كل جماعة من الداخل علي تعزيز عنصر الشمولية والمنافسة بين الجماعات ، كما أنه قد ينظر إليه من قبل الأمم العصرية علي أنه عنف مسلح (نزاع مسلح)

وتُعرف هوية الجماعة المتماسكة in-group على أنها مجموعة من الصفات التي تجمع بين أفراد الجماعة الواحدة وتميزهم عن غيرهم ممن يقع خارج نطاق تلك الجماعة أما الهوية الاجتماعية social Identification فهي عملية وجدانية تيسر من الارتباط بالجماعة ، فهي تشتمل علي درجة من الترابط تجعل الجماعة أم للفرد والفرد جزءا من تلك الجماعة وهذا التكامل و التبعية يشكل أساس الرؤية الإيجابية للجماعة والرغبة من جانب الفرد في التوحد معها واعتبار ذاته جزءا منها وعضوا فيها . ويؤدي ذلك بالتالي إلي الشعور الإيجابي بالذات و التقدير الذاتي .

وتفسر نظرية الانفصال الاختياري السبب الذي يجعل الأفراد يختاروا الانضمام لجماعة ما فهي نصف حالة من العمليات المعرفية والانفعالية يتحكم فيها حافزان قويان هما :الحاجة للانتماء و الحاجة للتميز والاختلاف (5)

- الهوية إذن هي ذات الشيء بحيث إذا انتزعت منه افتقد شخصيته ، ولذلك فإن الهوية تعني الشيء ذاته ، المجتمع ذاته الأمة ذاتها فإذا انتزعت منها صارت شيئا آخر . هذه الهوية لم تشكل بصورة لا تاريخية بحيث إنها أتت دفعة واحدة ، وإنما تشكلت تحت تأثير ثلاثة سياقات :-

سياق اجتماعى : ويعنى أن البشر فى مجتمع ما ، هم الذين يصنعون هويتهم وهم فى الوقت نفسه حصيلة هذا الصنع ، والهوية لمجتمع ما تتأسس فى هذا المجتمع بعلاقاته الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والأخلاقية والدينية ، كل هذا المركب من العلاقات يفضى شيئا فشيئا مع التطور التاريخى إلى تكوين هوية بشرية .

سياق تاريخى : يتشكل في مجتمع ما يتحرك ويكتسب أبعادا جديدة بحيث يمكن القول بأن للهوية القومية أو الوطنية أو الدينية أو الأخلاقية تاريخا ، ومن ثم لا تنشأ دفعة واحدة وهذا يعني أن الهوية ظاهرة تاريخية لا تنشأ مرة واحدة ، و الهوية تتعرض لتغيرات واسعة النطاق لكن هذه التغيرات تبقي في حدود محيطة بهذه الهوية ذاتها .

سياق تراثي : فهويتنا نحن العرب المعاصرين الآن ليست هوية تم إنتاجها في مرحلتنا الراهنة فحسب ، ولا في سياق التطور التاريخي فقط ، وإنما أيضا هي في إطار تراثنا العريق ولذلك فهويتنا تمثل هذا البعد المركب الاجتماعي ، والتاريخي و التراثي . (6)

وللهوية وجه آخر مكمل لها وهو الانتماء الذي يعرف بأن معني موجود داخل كل فرد وعلي اختلاف المستويات ، وهو الشعور الذي يوجد لديهم منذ الصغر ويقوي من خلال نشأة الفرد فيتكون لديهم هذا الشعور الذي يترجم لأفعال داخل المجتمع ، فإذا كانت الهوية هي عملية الإدراك الداخلية لذاتية الشخص و التي تمدها عوامل خارجية يدعمها المجتمع ، فإن الانتماء هو الشعور بهذه العوامل الخارجية و الذي يترجم من خلال أفعال تتسم بالولاء لهذه المجتمعات التي ينتمون إليها دون سواها (7)

- الهوية والاختلاف : تعتبر الهوية والاختلاف من الكلمات شائعة الاستخدام . فنحن نسمع كثيرا عن الهوية علي المستوي العالمي و القومي و المحلي و الشخصي . وفي التغطيات الإعلامية غالبا ما ينظر إلي الهوية من منطلق إشكالى problematic فعلي سبيل المثال ، يطلق مصطلح " فقدان الهوية loss of identity علي مجموعة من التغيرات المتلازمة في التوظيف وفقدان الوظائف و البحث عن الهوية الذي يلي تفكك المجتمعات أو العلاقات الشخصية حتى أن الأمر قد يصل إلي (أزمة في الهوية identity crisis) وفي المعترك العالمي نجد الهويات القومية تمثل الصراع بين الجماعات المختلفة و الذي غالبا ما ينجم عنه نتائج مدمرة فعلي سبيل المثال فى السنوات الأخيرة في البوسنه وفي روندا حيث يُعبر عن الصراع في شكل أوضاع هوية متصارعة وغير متلائمة ومتطرفة في أغلب الأحوال . وعلي المستوي الشخصي ، فقد تغيرت العلاقات الأسرية وصار الأمر – علي سبيل المثال – في النظرة الغربية للأسرة النووية nuclear family – المعرفة علي أنها ذكر عائل وزوجة معولة وأطفال يواجهون التحديات – كما ظهرت أشكال جديدة للأسرة والهويات الأسرية ويتضح الاعتراض علي الهويات الجنسية في المعترك العام حيث يبدوا أن موضوع الهوية الجنسية قد صار الشغل الشاغل للمعارضة السياسية . وفي الغرب الغنى _ خاصة _ يلجأ الأفراد إلي المعالجين والاستشاريين بحثا عن بعض الحلول للمشكلة المثارة في التساؤل " من أكون ؟! (8)

ثانيا:– مفهوم العولمة :

للعولمة تعريفات كثيرة ودون الدخول في تفاصيلها تظهر العولمة كمفهوم في أدبيات العلوم الاجتماعية الجارية كأداة تحليلية لوصف عمليات التغيير في مجالات مختلفة . ولكن العولمة ليست محض مفهوم مجرد ، فهي عملية مستمرة يمكن ملاحظتها باستخدام مؤشرات كمية وكيفية في مجالات السياسة والاقتصاد و الثقافة والاتصال . (9)

وللعولمة العديد من الأبعاد:- الاقتصادية ، السياسية ، الاجتماعية ، الثقافية و البيئية إلا أننا نجد هنا أن المصطلح يعود إلي نماذج جديدة من التجارة العالمية والاستثمار والمسائل المالية وبشكل أكثر دقة نجده يعود إلي مرونة التصميم والتصنيع والإنتاج علاوة علي بيع البضائع و الخدمات في كل أنحاء العالم فتقسيم مراحل الإنتاج المختلفة أو دورات الخدمات على أقطار مختلفة يشجع ويدعم التخصص وصولا للاستفادة من نظام كل بلد علي حدة . فالعولمة تعني الكفاية (كفاية أماكن التسويق و المعايير التي تتأتي من تطبيقها) وفي النزاع الذي نشب أثناء انعقاد اللقاء السادس للجمعية العمومية للأمم المتحدة ، فقد تم إقرار أنه لا يبدو أن كل شيء يشير إلي أن العولمة صارت أمرا حتميا لا مفر منه وهو أمر صار واقعا ملموسا ، ليس محل اختيار ويبدو ذلك من القوي الدافعة للعولمة وليست المعوقة لها إلا أنه في ظل بعض الظروف قد يكون دوره محدود . ولتلافي هذا الاحتمال فإنه لابد من الحيطة الشديدة لمسيرتها علي المستويين القومي والدولي .

وما من شك في أن العولمة تعد أكثر الظواهر الاجتماعية – الاقتصادية أهمية في هذا الجيل . فيوما بعد يوم نجد أن التجارة و التكنولوجيا ، و المعلومات تعمل علي تآكل حدودنا القومية وتحويل كوكبنا إلي مدينة كبيرة ترتبط ببعضها عن طريق الإنترنت [10]

إن العولمة تتجسد ملامحها في نشوء شبكات اتصال عالمية تربط جميع الاقتصاديات و البلدان و المجتمعات وتخضعها لحركة واحدة وتجسدها بشكل واضح شبكة معلومات الإنترنت ، فهي شبكة واحدة يشارك فيها الأفراد وينفذون إلي ما تنطوي عليه من معلومات وعروض بصرف النظر عن الحدود السياسية و الخصوصيات الثقافية . فالمقصود هو الدخول في مرحلة الاندماج العالمي الأعمق علي عدة مستويات فمن جهة هناك توحيد أكبر لمصادر المعلومات للعروض و الطلبات التي تقدم إلي الجمهور ، ومن جهة ثانية هناك توحيد أشمل لشبكات الاتصال وأدواته ، ومن جهة ثالثة هناك دمج أقوي لوسائل الاتصال [11] .

ويمكن أن نأخذ في الاعتبار عدة مؤشرات عند وضع تعريف للعولمة منها :-

- انتشار المعلومات بحيث تصبح معروفة لدي جميع الناس .
- تذويب الحدود بين الدول .
- زيادة معدلات التشابه بين الجماعات و المجتمعات و المؤسسات .

وكل هذه العمليات قد تؤدي إلي نتائج سلبية لبعض المجتمعات ، وإلي نتائج إيجابية بالنسبة إلي بعضها الأخر . والعولمة ظاهرة تتداخل فيها أمور الاقتصاد و السياسة و الثقافة والاجتماع ويكون الانتماء فيها

للعالم كله عابرا الحدود السياسية للدول المختلفة ، مما يحدث فيها تحولات وتغيرات تؤثر في حياة الناس علي كوكب الأرض كله [12]

ثالثا – الهوية بين الوحدة و التنوع في ظل العولمة :

" إن إحساسنا بالواقع صار أمرا شديد النسبية في عصرنا الحالي . فالقوي الشديدة للعولمة و الثقافة والاقتصاد وغيرهم والتي تتخذ شكل شركات عابرة للقارات وتدفق الهجرة قد أدت إلي خلط أوراق الدولة والهوية و المواطنة . كما أن ارتفاع تيار الفردية صار محل اهتمام في ظل استمرار المجتمع في فقد وعيه الجماعي الذاتى _ كما يبدوا _ وبالتالي فقد مقدرته علي العمل السياسي وفي مقابل ذلك نجد الشركات عابرة القارات (متعددة الجنسيات) التي ترسوا قواعدها في المجتمع العالمي قد اكتسبت أرضا جديدة في العمل السياسي و القوة و النفوذ علي الحكومات القومية و البرلمانات . وكانت نتيجة ذلك أن الوجه الرئيسي للسياسة في مطلع الألفية الجديدة هو ظهور موضوعات اخترقت الواجهة الديمقراطية الوطنية للأمة وصارت بمثابة المحرك الرئيسى للعمل السياسى [13]

فالعولمة لا تعرف فقط على أنها مجرد تكامل اقتصادي بين الأسواق في ظل نظام غير عادل يقع تحت الهيمنة الأمريكية فحسب ، بل أنها كذلك تكامل بين مختلف النظم القيميه التي تشكل مجتمعاتنا . فعلى سبيل المثال ، نجد أن الأفكار والعادات و المعايير التي تقوم بتعريفنا كأفراد أو كأمة تتغير باستخدامنا للإنترنت و القنوات التليفزيونية الفضائية بهدف خلق هويات جديدة وتشكيل مجتمعات حديثة . وتلك العملية تعمل علي خلق وسائل للتكامل الثقافي والاقتصادي و السياسي [14] وتوصف العولمة بأنها " عملية تدفق التكنولوجيا والاقتصاد و المعرفة والأفراد و القيم والأفكار عبر الحدود . فللعولمة تأثيرها علي كل بلد بشكل مختلف وفقا للتاريخ الذاتي لكل أمه ووفقا لتقاليدها وثقافتها ومصادرها وأولوياتها .

و العولمة عملية متعددة الأوجه فهي تنطوي علي متضمنات اقتصادية واجتماعية وسياسية وثقافية للتعليم العالي . كما أنها تفرض تحديات جديدة عندما تكون الدول وحدها ليست الموفر الرئيسي للتعليم العالي و المجتمع الأكاديمي ، وعند ما لا تحتكر صناعة القرار في التعليم [15]

كما أن هناك من ينظر للعلاقة بين التكنولوجيا و المجتمع و الثقافة من خلال " الإنترنت " علي أنها إما صالحة أو مفسدة للمجتمع وثقافته بوجه عام و بالرغم من التناقص و التنافر بين (الإصلاح أو الإفساد) إلا أنهما ينظرا للتكنولوجيا بعين واحدة وهي أنها وحدها تشكل وتغير المجتمعات وثقافاتها .

والسؤال الذي يطرح نفسه :- ما أثر الإنترنت علي الثقافة و الهوية ؟ أو ما هو أثر الثقافة و الهوية علي الإنترنت واستخدامه ؟ والإجابة قد تلقي مزيدا من الضوء علي العلاقة بين الهوية الثقافية واستخدام التكنولوجيا والهوية – الهوية الحياتية الفعلية – هي أمر هام لاستخدام مدركات الإنترنت وفي ظل الإنترنت و العالم الذي صار قرية صغيرة Global – village فإنه لا بد وأن نري ونشاهد ظهور هويات واختفاء أخري . فنجد بعض النظم والدول ترتفع أسهمها اقتصاديا و عسكريا وبالتالي فستفرض هويتها علي غيرها وتنشر ثقافتها علي من هو أضعف وكنتيجة لذلك سنري اضمحلال واختفاء هويات تلك الدول المستوردة لهذه الثقافة كبند أساس وشرط أولي لاستيراد تكنولوجيا تلك الدول [16]

ويترتب علي ما سبق التساؤل : هل ستقوم العولمة بفرص أي تهديد لاستمرار التنويع الثقافي ؟ وهل النماذج السلوكية الجديدة المكتسبة واللازمة للتكيف مع العولمة (و الذين يكون لهم فائدة فقط خلال التعليم) ليست قائمة علي النمط الأوروبي– أي النمط الغريب عن القيم الفريدة لمناطق أخري من العالم ؟ وهذان التساؤلان بدورهما يلقيان الضوء علي تساؤلات أخري منها : هل يمكن اعتبار العولمة عملية حتمية لابد لكل الدول أن تتكيف معها في النهاية ؟ أم أنها موضة ستأخذ وقتها القصير ثم تمر ؟ وهل من المستحيل الإجابة علي هذه الاعتراضات هنا !و هذا يعنيأن نضع فى اعتبارنا أن :

1- الفشل في تفادي التهميش الناتج عن الاتجاه نحو العولمة – أكثر من وقتنا الراهن – حيث يتم اقصاء بعض الدول عن النظام العالمي الجديد .
2- بعيدا عن أي إصلاح داخلي ، فإن غالبية نظم التدريب المهنية و التعليمية تتأثر بشكل مباشر بالاتجاه نحو العولمة بالدرجة التي تفضل ظهور مصادر تعليمية جديدة (خاصة من القطاع الخاص) ومداخل جديدة (مثل حافزية المستهلك في مجال التعليم)
3- وان كانت العولمة لا بد وأن تتضمن المخاطرة بحدوث الاستعمار الثقافي و التكنولوجي فلا يجب الافتراض بأن محاولات التكيف مع هذه الظاهرة تقوم بفرض تهديد حقيقي علي الهوية المحلية [17] وهنا تظهر العلاقة بين المكان و الهوية فالمكان هنا لا يشير لمجرد موقع محدد الأبعاد ، بل أنه يشير لتوليفة – إن صح أن نقول ذلك – من التفاعلات الاجتماعية و السياسية والاقتصادية في مكان ما . وقد أثرت عمليات العولمة في عالمنا الحالي علي العلاقة بين الهوية و المكان بشكل جزري فعلي سبيل المثال : فقد أدي تزايد الحراك بين البشر وانتشار تكنولوجيا المعلومات وثورة التكنولوجيا الحيوية (البيولوجية) والتحولات الثقافية ، كل ذلك أدي إلي خلخلة الروابط بين الهوية و المكان . وتؤثر العمليات المحلية و العالمية بشكل غير محدود علي كل الظروف البشرية و النظم الاقتصادية التي تحتويها . وهذا التأثير ومن ثم الأشكال الجديدة ينجم عنها أنماط مختلفة وجديدة من الترابطات غير مسبوقة الوجود .

وبطبيعة الحال ، سنري صراعا بين القديم و الحديث من العلاقات الاجتماعية و السياسية والاقتصادية الذي سيتأتى عنه مزيدا من التأثير علي بناء المكان الهوية [18]

فعند النظر للمجتمع الغربي (أمريكا وأوربا) في مراحل تطورها اللغوي و العقائدي فإننا لا نجد أننا بصدد أي مشكلات في الهوية العقائدية و اللغوية بين معظم الأقطار الغربية . ويرجع ذلك إلي اعتناق معظم أفراد هذا المجتمع لديانة واحدة في معظمها في العصور الوسطي وحتى وقت قريب عند ما بدأ يظهر التعدد الدينى و المذهبي . كما أن المجتمع في مجملة (ونقصد بالمجتمع هنا الدول الأوربية) كان يستخدم لغة واحدة للتفاهم ، مما نجم عنه عدم وجود مشكلات هوية دينية أو لغوية [19]

أما في جنوب أسيا نجد أن موضوع الدين صار مصدرا للهوية التي تعتبر وسيلة للحراك السياسي و بالتالي مصدرا للصراع . حيث أن شيوع الهندوسية والإسلام في هذه المنطقة جعل أتباعه ومعتنقيه يحظون بقوة تدعمهم في انطلاقهم نحو قمه الهرم الاجتماعي . وبالتالي فالهوية الدينية صارت مصدر قوة في الدول الديمقراطية التي تنادي بالحرية ، فالعقيدة و الديمقراطية يمكن أن يؤدي كل منهما دورة فالعقيدة قوة روحانية و الديمقراطية قوة سياسية [20]

أما في استراليا فيزداد الأمر صعوبة لتحديد وتعريف الهوية الأسترالية ، في ظل العولمة وعملياتها وأثر التكنولوجيا علي الهوية القومية ، وذهب " جون أستن " إلي أن مسئولية تحديد الهوية تقع علي كل فرد من أفراد المجتمع الأسترالي وبخاصة القائمين علي العملية التعليمية في الألفية الجديدة وسوف تتأثر طبيعة المجتمع و الثقافة – بشكل كبير – بالأوضاع التعليمية الحالية و بالتالي ستساهم في تكوين مجتمع أكثر توافقا وتكافئا [21]

رابعاً : التراث الثقافى والحفاظ على الهوية :

الثقافة الشعبية فى مصر تراث له قيمته التاريخية والإجتماعية ... إنا لا زلنا نذكر حتى اليوم عديداً من التعبيرات الأدبية والمشاهد الفنية التى حفل بها تاريخنا الثقافى ، والتي كان لها تأثيرها العميق فى فكره وسلوكه . وتعتبر الأمثال الشعبية – فى حد ذاتها – تعبيراً أدبيا عن قيم سائدة ومفاهيم راسخة . ولو تعقبنا عددا من هذه الأمثال بالتأمل والدراسة ، لوجدنا أن بعضها ينطوى على معان عميقة وذكية . يتضمن كل منها إشارة إلى قيمة اجتماعية ندركها فى حياتنا ، ونشهد تكرار لها يدل على اعتقاد أصيل فيها .بقى أن ندرك أن التراث الثقافى هو حصيلة قيم سادت فى فترات مختلفة من تاريخنا ، وصياغة لمفاهيم اجتماعية ، ومشاعر مشتركة ، عرفها شعبنا ووعتها جماهيره ، ومن هنا فإن التراث الثقافى لا يمثل مصدراً للقيمة الإجتماعية فحسب ، ولكنه يمثل – فى الوقت ذاته – امتدادا لها وحافظاً عليها [22] .

وبالتالى تعميق للهوية والانتماء . والهوية قد تتعدد وتتنوع حسب الهدف منها وأساس التصنيف حسب العقيدة أو المكان
أو الجنس .. الخ .

•نمو أو تكوين الهوية : Identity Development

عندما ينتمى المرء إلى عقيدة ما فإنه يطور في الواقع هوية إنسانية مميزة تمثل توجه بنائى سيكولوجى له أسسه ومنطلقاته الخاصة ، ويرى " James Marcia " أن هناك احتمال لأن تنتمى عملية تكوين الهوية لدى المراهق إلى أربع صيغ مختلفة :-

– الشخص ذو الهوية المائعة أو غير المحددة : Identity Diffused person والتي تميز الشخص الذى لم يمر بأزمة هوية Identity Crisis والذى يرفض بالتالى أى التزام بمجموعة قيم ومعتقدات معينة .

– الشخص ذو الهوية المنغلقة أو المانعة : Identity Foreclosed person وهو الشخص الذى فشل فى أن يخبر أية أزمة هوية ، ولكنه نجح فى انشاء تعهد أو التزام Commitments ، وهو ذلك الشخص الذى لا يتساءل مطلقاً عن هويته ? Who am I والذى يكتسب نسق قيمه الدينية عن طريق القهر من قبل الآباء .

– الشخص ذو الهوية المؤجلة : Aperson in Identity Moratorium وهو ذلك الشخص الذى يعانى من أزمة هوية ولكن لم يستطيع التوصل إلى تعهد أو التزام بقيم ومعتقدات معينة .

– الحالة المرغوبة والتى يمكن تسميتها بالهوية المحققة : Identity achieved وتوجد هذه الحالة حال نجاح المراهق فى حل أزمة الهوية المرتبطة بأزمات النمو النفسى بشكل عام ، ونجاحه كذلك فى صنع والإلتزام بهوية دينية خاصة به .

والملاحظ أن رجال الدين وقادة الشباب يدفعون المراهقين على تبنى الهوية المنغلقة أو الجامدة Identity Foreclosur عندما يخبرون المراهقين أن الإيمان أو العقيدة مطلقة الصدق والصحة وضرورة تقبلهم لكل القيم والمعتقدات الدينية دون تساؤل ، والمطلوب بطبيعة الحال أن يساعد رجال الدين والقادة المراهقين على الإختبار والفحص الناقد للعقيدة من أجل الوصول إلى قبول طوعى يُفّعل صحيح المعتقد والقيم فى سلوك إيمانى يتسق مع الجوهر الحقيقى للدين [23] .

كما تعد فنون الفولكلور التعبيرات الثقافية التقليدية التى تحافظ من خلالها الجماعة على أسلوبها فى الحياة وتنقلها للأجيال التى تليها . فهى – أى فنون الفولكلور – تعبر عن إحساس الجماعة بالجمال

والهوية والقيم . وعادة ما يتم تعلم فنون الفولكلور بشكل غير رسمي عن طريق العمل أو المثل أو العادات الشفهية الموجودة بين العائلات والأصدقاء والجيران والعمال أكثر من تعلمها في إطار تربوي رسمي . ويميز الموروث الثقافي الحي وفنون التراث الشعبي أنها تربط الماضى بالحاضر . وبغض النظر عن الإحصاءات ، فإن فنون التراث الشعبي تتغير بتكيفها مع الظروف المستجدة فى حين تبقى على كفائتها التقليدية .

وتمارس الجماعة فولكلورها التقليدى عن طريق المشاركة فى الهوية على أساس مثل تلك العوامل كالسلالة والمنطقة والمهنة والعمر والعقيدة . وهى تشتمل على أنواع عدة من التعبيرات الثقافية التي تؤدى عمل التقاليد فى الموسيقى والرقص والدراما وسرد الحكايات التقليدية والفنون اللفظية الأخرى والمهرجانات والحرف التقليدية والفنون المرئية والعمارة والتحول فى البناءات البيئية والأشكال الأخرى للتراث الشعبى [24] .

- **ديناميكيات الفولكلور :**

إن الفولكلور أو حياة الجماعة (بما فى ذلك الفنون التقليدية ، والمعتقدات ، والأساليب التقليدية فى العمل والراحة والإحتفالات والطقوس) هى بمثابة أساليب ثقافية تحافظ عليها الجماعة وتمررها فيما بينها بأسلوب مشترك فى الحياة . ويمكن تعريف " هوية الجماعة " تلك عن طريق العمر أو النوع أو السلالة أو المنطقة أو المهنة أو الحالة الإقتصادية والإجتماعية أو أى أسس أخرى من الترابط ويقول الباحث فى الفولكلور الأمريكى Ben Botkin أن كل جماعة ترتبط معاً باهتمامات عامة وأهداف مشتركة – سواء كانوا متعلمين أو غير متعلمين ، من الريف أو الحضر – نجدهم يحظون بإطار من التقاليد يمكننا أن نسميه بالفولكلور ، إلا أن كل ذلك يتم امتصاصه واستيعابه من خلال التكرار والتنوع فى نموذج يتسم بالإستمرارية ويحظى بالقيم للجماعة ككل .

ويتم تعلم كل تلك الأشكال التقليدية من المعرفة بشكل غير رسمى من خلال تبادل فردى وفى ظل إطار ضيق فى الجماعة وذلك عن طريق الأداء (القيام بالفعل) أو الإقتداء بالآخرين لأخذه كمثال . وفى كل الحالات ، نجد أن الفولكلور وحياة الجماعة يتم تعلمها واكتسابها لقيمتها فى ظل سياق الجماعة حيث أنها الخبرة المشتركة التى تشكل وتعطى معنى لهذا التبادل . [25]

أي أنه لا بد من وجود عنصر مشترك يوجد في الفولكلور بشتي أشكاله (وإلا ما كان باستطاعتنا جمعة كمادة واحدة) وما من شك في أن باستطاعة الطالب تحديد العديد من صفاته وخصائصه المميزة ، لكننا هنا نود إبراز سمة أساسيه وهي أن كل أشكال الفولكلور تتشارك في كونها عملية ديناميكية مستقلة .

والفولكلور يأتي مبكرا لكنة يستمر في حياتنا كلنا . و بالرغم من تداخل قوي التكنولوجيا و العلوم و التلفيزيون و العقيدة و التمدين والامية فإننا نميل لتفضيل علاقاتنا الشخصية الوثيقة كأساس لتعلم الحياة وتلقي الملاحظات الهامة و التعبيرات المؤثرة وحقيقة الأمر : فإن الفولكلور كلمة تتشابه كثيرا مع الثقافة ، حيث أنه يقدم كما مهولا من التعبير البشري الذي يمكن دراستة بمختلف الوسائل ولكم لا محدود من الأسباب فهو يتسم أساسا بأن مكنونة يبدو أنه يظهر مباشرة من خلال التفاعلات الديناميكية بين البشر في أطر العمل المعتادة و التقليدية أكثر من ظهوره في خطوط اجتماعية مقننة وبناءات من التقنيات التعليمية أو التربية البيروقراطية أو حتى من خلال القنوات المستقرة نسبياً للتقاليد القديمة [26]

- **الفولكلور وخلق الهويات :**

يرتبط مفهوم الفولكلور بالهوية القومية بشكل جعل الباحثين والمنظرين يجعلونه اهتمامهم الرئيس منذ أن بدأ المنظرون في القرن التاسع عشر في تحليل الثقافة الريفية وقد افترضت كتابات التراث الشعبي الأولي أن عناصر الفولكلور تعبر عن الهوية القومية وكان السؤال الدائر هو أنه بمجرد توثيق الفولكلور ، فلا بد من السعي وراء تعزيز نظرية القومية . فالفولكلور في ظل العديد من الشواهد ، يصبح مرادفا للهوية القومية والتي تقوم في الأساس علي نظم الهوية .

وعند تناول موضوع الهوية القومية في النقاش فلابد لنا أولا من السؤال عن نظم الهوية . فمن المعروف أن الهوية تتضمن التناقض والاختلاف . فقد يري البعض أنه لا هوية (فردية كانت أو إقليمية أو قومية) دون تناقض واختلاف بين الأشخاص و الجماعات . فالهوية ترتكز أساسا علي الفرد وكيفية تفهمنا للاختلافات المتواجدة بين الأفراد في نفس السياق . والهوية – علي المستوي الفردي و الجماعي – تقوم علي الخبرات اليومية المتتابعة . والاختلاف بين سلوكيات الأفراد عن بعضهم في الجماعة الواحدة . كما أنه لبناء الهوية القومية و الجماعية لا بد من المواجهة الواقعية للآخر .أما علي المستويات الأعلى – فالمستوي القومي أو الإقليمي – يكون السؤال الذي يفرض نفسه هو " ما الذي يشكل نظام الهوية ؟ " وأن نظم الهوية تتشكل في ظل إطار ثقافي مثار تساؤل ، وتتخذ أشكالا لتلك الثقافة وتدمجها بقيم رمزية معينه يتكون من خلالها المضمون الكلي للثقافة ويري Edward spicer أن نظم الهوية تتسم بالمرونة الشديدة وأن بعض الملامح الحديثة قد تحل محل الأقدم منها دون حدوث خلل في نظام الهوية الجماعية للجماعة . فاستمرار عناصر معينة ليس ذو الأهمية المفرطة ، لكن عملية التكيف للتصورات الرمزية الجديدة هو الأكثر أهمية . وقد تناول spicer الهوية الثقافية لعدد من الجماعات الأوروبية و الأمريكية ووجد أنهم كانوا قادرين علي مقاومة الاستيعاب assimilation . عبر الوقت علي الرغم من تغير الظروف الاجتماعية والاقتصادية خلال نظم الهوية المتشابهة في ديناميكياتها [27] .

ونأخذ علي سبيل المثال حالة لبعض النساء البيزنطيات في أمريكا حيث تأسست شركة " Farvillage " أو القرية البعيدة عام 1993 بواسطة مصمم أمريكي من لوس أنجلوس تهدف لتعزيز وحماية المهارات الفنية والحرفية للثقافات القديمة . كما أنها تهدف لدعم النساء البيزنطيات pesants حيث أنهن المنتجات الحقيقيات للمنتجات المتمخضة عن المشروع بيد أن الغرض الرئيسي من هذا المشروع هو إثبات إمكانية الاستمرارية الثقافية العضوية في العالم الحديث . وقد عمل مشروع القرية البعيدة علي دعم السياسات متعددة الثقافات للاستهلاك الذي صار قاسما رئيسيا للرأسمالية في الغرب الليبرالي الجديد وهي سياسات قد تشكلت بشكل مختلف عما يحدث في الدورة الطبيعية التي تتم وفقا لحاجات التراكم و التحديث المرن للنسبية الثقافية وقد يفسر هذا التبدل للسياسات الثقافية من التوجه نحو الإنتاج إلي التوجه نحو الاستهلاك والنظر إليه علي أنه جزء من اختراق النظام العالمي لما يتم إنتاجه حيث يتم الاستعمار و الاستغلال عن طريق الرأسمالية متعددة الجنسيات للأنماط الباقية من الإنتاج التي كان لها دور فيما مضي . ويصبح رأس المال وفقا لتلك الرؤية يسير في طريق البحث عن اختلاف ثقافي يتكيف فيه المستهلك مع أيدلوجيات متعددة الثقافات [28]

خامسا : الهوية بين الماضي و الحاضر :

يلعب التعليم والتنشئة الاجتماعية والتراث الثقافي دورا في اكساب ، وتعميق الهوية والانتماء حيث يذهب الكثيرون إلي أن اهتمام برامج التعليم بالتراث و بالتاريخ و بالثقافة المحلية اتجاه في الطريق الصحيح . حيث تساعد مكونات هذه المجالات علي أن يتعرف أفراد المجتمع علي خصائص ثقافتهم وحياتهم علي أمل أن يتشرب التلميذ قيما تقوي صلته ببلدة ، وتجعل منه مواطنا ملتزما ، ولاؤه الأول لمجتمعة ولثقافته ويلاحظ أن هذه الدعوة تنامت أكثر في عصر العولمة ، وكأن هذا الأسلوب هو السبيل ضد الغزو الثقافي وضد تلاش الشخصية الوطنية أو القومية وذوبانها في ثقافة عالمية إلا أن الاغراق في الإهتمام بالقديم ، والتمادي في تمجيد الماضى قد يقود إلي مخرجات يتشبث أعضاؤها بالماضي علي حساب الحاضر أو المستقبل ، خاصة في المجتمعات التي تعاني حاضرا ملئ بالا خفاقات ، وتاريخا طويلا يحتوي علي أمجاد كثيرة [29]

ويعد النهج الذي تبنّاه " إريك فروم " في دراسته لما أطلق علية " الشخصية الاجتماعية " لكي يميزة عن " الشخصية الفردية " هو – بوجه عام وبغير الالتزام بكل مسلماته – أقرب الاتجاهات النظرية في دراسة الشخصية القومية ؛ وذلك لأنه ينطلق من تصور شامل للطبيعة الإنسانية في إطار السياق التاريخي الذي يؤثر عليها ، ويترك بصماته علي ملامحها وقسماتها الرئيسة .

وهذا التصور الشامل ينطلق من الإطار الاشتراكي العلمي الذي ينظر للشخصية نظرة جدلية في تفاعلها الدائم مع التكوين الاقتصادي والاجتماعي في مجتمع محدد ، أو في تأثرها بنمط الإنتاج السائد في عدة مجتمعات متشابه . وهذا يعني علي وجه التحديد أن نمط الإنتاج السائد في عصر ما أو منطقة حضارية محددة (كنمط الإنتاج الإقطاعي أو الرأسمالي الاشتراكي) من شأنه أن يشكل الشخصية الإنسانية وفق خطوط متميزة .

فالشخصية الإنسانية في ظل نمط الإنتاج الإقطاعي – فيما يراه بعض الباحثين ، قد تأثرت ببساطة بنمط الحياة وبطئ إيقاعها في المجتمعات الإقطاعية مما أدي إلي ثبات طرق التفكير ، وغلبة الجمود و التحجر علي العادات الاجتماعية و القيم الأخلاقية . يُضاف إلي ذلك تقديس شديد للماضي علي حساب الحاضر و المستقبل ، وشيوع التزمت وضيق الأفق في مجال الفكر ، والإيمان المفرط بالسلطة ، وشعور الفرد بالاستسلام والعجز عن تغيير أي وضع من الأوضاع التي يجدها سائدة في المجتمع .

غير أن هذا " النموذج المثالي " للشخصية الإنسانية في ظل الإقطاع ، أتيح له أن تتبدل قسماته وملامحه بصورة جوهرية ، نتيجة لانهيار النظام الإقطاعي وبزوغ النظام الرأسمالي ، بما يتضمنه من قوي إنتاج وعلاقات إنتاج جديدة فأصبح التغيير هو شعار العصر الرأسمالي وخصوصا في مراحله الأولي ، وساد الفرد نزوع نحو استطلاع آفاق العالم الطبيعي ، وأصبح الإنسان متفائلا معتدا بنفسه وقواه مؤمنا بأهمية العمل . ولعل أبرز السمات الجديدة التي اكتسبتها الشخصية الإنسانية في ظل النظام الرأسمالي هي الاعتراف بالسيادة المطلقة للعقل ، والتخلي عن غالبية النزعات اللاعقلية التي كانت تسود العصر السابق [30] . وهذا أفضى إلي العولمة والدليل علي ذلك عندما نتعامل مع الإنترنت ، هل سيستطيع شبابنا في المستقبل أن يختاروا الجيد من السيئ ، أم أن هذه المعرفة التي ستأتينا من الإنترنت مثلا ستكون بمنظار معين من منطلقات معينة ، نأخذها كما هي حاضرة ونستعملها فتؤثر في نظرتنا الثقافية و الحضارية عامة ؟ وهنا يكمن الخطر ، لأن في التعليم الجماعي مجالا للمناقشة بينما في التعلم الفردي يجب أن يناقش الفرد آلة في الانترنت . وكذلك فإن الإنترنت ستكون أداة لتسطيح المعرفة عندنا إذا لم ندرب أطفالنا علي الفكر النقدي وعلي التعامل مع المعرفة من جهة المساءلة و التساؤل والاختيار و التمييز . هنالك الإعلام الذي شوّه الحياة الثقافية و الفكر العربي الثقافي لأنه ركز علي الفكر السياسي وتسلمته الدولة ، وهذا ما يجب أن ننتبة له لأنه يجب أن يقابل إعلاما غنيا بالسيئ و بالجيد . وهناك المفاهيم التي تصدر إلينا والتي يجب أن نأخذها من منطلق مجتمعاتنا نحن وليس من منطلقات فلسفية أخري لمجتمعات أخرى ، أذكر منها قضية حقوق الإنسان التي هي نابعة من الفردية التي يتكلم عليها

الدكتور الجابري ، وهي تعزز الفردية وتضعف المسؤولية الجماعية ، المسؤولية تجاه الأسرة ، تجاه الوطن وتجاة المجتمع [31]

فالأسرة هي أول وأهم المصانع الاجتماعية التي تنتج الوجدان الثقافي الوطني ، بواسطة شبكة القيم التي توزعها – من خلال التربية – علي سائر أفرادها وتلقنهم إياها بوصفها الآداب العامة الواجب احترامها ، و المقدسات التي يتعين التزام الإيمان بها وكما يتلقن الطفل – في هذه المؤسسة التكوينية من مؤسسات الإنتاج الاجتماعى لغته ، ومبادئ عقيدته ، والقوالب الأخلاقية العامة والعليا لسلوكه ، كذلك يتلقن بعضنا من المبادئ المؤسسة للشعور بالأنا الجمعي : أي هوية الجماعة الوطنية التي ينتمي إليها وقد تهتز في مراحل الشباب – أي في لحظة الانفصال عن مرجعية الأسرة – ثقة الفرد الاجتماعي في سلطة الأب وشرعيتها ؛ أو قد يتعرض اعتقادة الديني إلي أزمة شك ؛ أو قد يختلط علية شعور الحنق علي النظام السياسي والاجتماعي بالحنق علي وطن مجحف (فتستبين له الهجرة إلي الخارج – مثلا – حلا سحريا) ... غير أن هذه السلطة جميعها تظل تتمتع بالاستقرار و الرسوخ في وجدانه ووعية طيلة فترات التربية التي يتلاقاها داخل الأسرة ، بل حتى حينما يجنح إلي التمرد عليها في طور الشباب ، لا يقطع معها قطيعة كامله ، إذا تظل أثارها في سلوكة فاعلة علي هذا النحو أو ذاك ، وبهذا القدر أو ذلك [32]

وتمثل المدرسة مؤسسة الإنتاج الاجتماعي الثانية التي تستكمل عمل الأولى وتنتقل بأهدافها إلي مدي أبعد من حيث البرمجة والتوجيه . ربما كانت المدرسة أسرة ثانية للنشئ ، تمارس الوظائف التربوية عينها ؛ غير أن موطن القوة فيها أنها تفعل ذلك علي نحو نوعي متميز ففضلا عن قدرتها علي صقل تكوين الفرد الاجتماعي ، وتنمية ملكة التحصيل والادراك لدية بدرجة لا يستطيعها الفعل التربوي الأسري ، تتفرد بكونها تنتقل بوعية من حدود " الجماعة الطبيعية " (أي الأسرة) إلي رحاب الجماعة الوطنية وعند هذه النقطة بالذات تؤدي المدرسة وظيفة إنتاج ثقافة وطنية أو قل أساسيات تلك الثقافة ، من خلال توحيد الإدراك وتركيزه علي برنامج عام علي صعيد الوطن برمته ، أو من خلال بث وتكريس جملة من المبادئ التي تؤسس لقيام وعي بالأنا الجمعي (الوطني).

و الملاحظ اليوم كما لو أن العياء دب في أداء هاتين المؤسستين ، ونال من وظائفهما التربوية و التكوينية ، ومن قدرتهما علي الاستمرار في ممارسة أدوارهما التقليدية الفعالة في إنتاج وإعادة إنتاج منظومات القيم الاجتماعية ، ورصيد الوعي المدني ، اللذين يؤسسان البُني التحتية للثقافة الوطنية و للسيادة الثقافية ! وفي زعمنا أن هذا الخلل – الطارئ علي العمل الوظيفي " الطبيعي " للأسرة و للمدرسة

الوطنية – إنما كان ثمرة مُرة لحقيقتين تقوم علي وجودهما ورسوخهما أوفر الدلائل ، هما إخفاق النظام التعليمي ، و تفكك بنية الأسرة في امتداد الانهيار الكامل – و الشامل – لنظام القيم [33]

ولأن الهدف من العولمة هو الترويج لمشاريع تجارية وأخري سياسية تختفي وراء التقدم الاعلامي والاتصالي كأسطورة تقنية ثقافية جديدة [34] ومن هنا قد يصعب تفسير الثورات العلمية المتلاحقة من دون تغيير نظرتنا إلي تاريخ العلم فلا نراه وعاء لأحداث متتابعة زمنيا ومن ثم تراكميا [35] ولكن إذا أخذنا فى الاعتبار أن الهوية الثقافية للأمة العربية إنما هي حالة ذاتية خاصة ترتبط بمقومات وجودها وأن اللغة العربية هي العامل الأساسي المحرك لهذه الذاتية وشرط حصانتها وديمومتيها أيضا فالذاكرة الثقافية للأمة إنما هي حصيلة تجارب الإنسان العربي ومشاركتة الحضارية عبر التاريخ كما ذهب تقرير لجنة السياسات الثقافية
العربية [36]

وفي ظل الخطاب السائد عربيا في استخدام لفظة العولمة و التنافسية و التوليد المستمر لأفكار اقتحامية جديدة ، وفرصة الحفاظ علي الهوية انطلاقا من قدر مناسب من الثقة بالنفس . ومن هنا دعا أ . د . محمد محمود الإمام وآخرون من تيار المفكرين القوميين العرب إلي ضرورة تمييز ما هو انفتاح للعالم وتراجع لأدوار الدولة القطرية الحديثة (و التي تبلورت مع التصنيع و الثورة الصناعية ، ثم انتقلت بالمحاكاة إلي العالم الثالث) وبين أسباب تطور معرفتنا العلمية بالطبيعة و المادة و الكون و الحياة وانعكاسات ذلك علي تثوير أساليب الانتاج ووسائط الاتصال البشري وزيادة حصة المعلومات و الخدمات في الناتج و التبادل الاقتصاديين [37]

إلا أن العولمة تعد تعبيرا عن آراء ومواقف ومصالح شعب بعينة و ليس جميع الشعوب وخصوصا أن شعوب العالم ليست متكافئة تقنيا ،قاد هذا إلي تغيير قواعد اللعبة بالنسبة لانتقال السمات الثقافية ، ومالت الكفة لصالح عدد صغير من الشعوب التي تبعث إلي الآخريين بما تريد ، و الذي ليس دائما هو الشيء الذي يرغب مواطنوا الشعوب المتلقية معرفتة من خبرة وتقنية وخدمات وقيم وعادات ومن هنا تكبر قائمة السلبيات [38]

ويمثل التراث كونه رأسمالا رمزيا وذاكرة جمعية للأمة ، وأنه لا قيمة لفهم التراث واستيعاب ثرائة الفكري وعمقة الحضاري بمعزل عن أسئلة الحاضر ورهاناته ، لأن الخلاف ليس من أجل التراث بل الخلاف علي التراث من أجل الحاضر ، فالمنتصر في معركة تأويل التراث واحتكار تمثيلة هو الأقدر علي

امتلاك الحاضر لهذا السبب الوجية يعتقد " عبد إلاله بلقزيز " أن القضية في جوهرها هي " معركة تأويل الحاضر وامتلاكه واحتكار صوغه " وذلك بهدف السيطرة علية بالاستعانة بما يمكن أن يقدمة التراث من معطيات وأفكار تعبوية أو بما تقدم به من وظائف رمزية واجتماعية (39)

تحافظ في مجملها علي الهوية القومية . ولقد قدم عالم الاجتماعي الفرنسي بيير بورديو p Bourdieu عام 1999 أمام المجلس العالمي لمتحف التلفزيون و الراديو عناصر المنطق الجوهري للصناعة الثقافية الجديدة التي تعتمد الربح السريع ، انسجاما مع معايير العولمة التي ليست عولمة لثقافة كونية كما تحقق في فترات سابقة ، بل هي عولمة تجارية تستهدف أوسع جمهور ممكن لاستهلاك منتجات " الكيتش " " و الجينز " و " و الكوكاكولا " وجاءت دعوتة بضرورة إحياء عولمة ثقافية مقاومة للعولمة التجارية الراهنة (40) .

وإذا كانت الثقافة هي محصلة التفاعل بين علاقات ثلاث : مع الله (العقيدة و الدين) ومع الآخر (المجتمع و الطبيعة) ، ومع الذات (الرغبات والغرائز والحاجات) وهذا يعني أنها الجواب الذي تقدمة الجماعات البشرية لمشكلة وجودها ، والحلول التي يُوجدها الإنسان للمشاكل المطروحة علية من قبل محيطه والثقافة بهذا المعني هي التجربة التي تلخص الجوانب الإبداعية والاجتماعية و السلوكية ، والعقيدية التي تسمح بالتمييز بين مجتمع وآخر وبين ثقافة وأخري . فهل يمكن للعولمة وفقا لهذا التعريف للثقافة أن تعمل علي توحيد أو صهر ثقافات الشعوب المختلفة و المتفاوته في ثقافة كونية واحدة ؟ وما هي أصلا عناصر هذه الثقافة الكونية ؟

إن مذهب اقتصاد السوق أصبح أكثر قبولا ورواجا وحقق اختراقات واسعة في العالم ، وأنشأ له مؤسسات وهيئات دولية بعد هزيمة نقيضه في الاشتراكية والاقتصاد الموجة ، فهل حققت العولمة اختراقات موازية ومؤسسات دولية موازية علي المستوي الثقافي حتى مع سيطرتها علي التقنيات الحديثة في الاتصال . لا يبدو أيضا أن العولمة حققت مثل ذلك . ففي كل مرة كانت " العولمة الثقافية " تقترب من اختراق مكونات الثقافة الأساسية عند أي شعب من شعوب العالم لم تكن الاستجابة اندماجا أو انسحابا ، بل مزيدا من التشبث بالهوية كما جري في الجمهوريات الإسلامية وغير الإسلامية التي استقلت عن الاتحاد السوفياتي السابق ، بل وفي أوربا نفسها . ولنأخذ مرة أخري أمثلة علي ذلك من محيطنا الأقرب ، العربي والإسلامي .

- فالتيار الإسلامي باتجاهاته كافة الذي يعتبر اليوم أكثر التيارات تشددا في شأن الهوية و الثقافة بعمقها الديني ، لم تجذبه حتى الآن " عولمة الثقافة " لا بل استخدم تقنيات العولمة ووسائلها الحديثة وشبكات

الإنترنت للدعاية لنفسه وترويج خطابه السياسى وحتى التنسيق فيما بين أجنحته . فصارت تقنيات الحداثة والعولمة في خدمة ثقافة هذا التيار وهويته .

- كما ارتفعت أصوات التمسك بالهوية القومية في مواجهة المشاريع الشرق أوسطية لعملية التسوية التي كانت تهدف إلي استبدال هوية المنطقة العربية – الإسلامية بأخرى جغرافية تضم بلدان الشرق الأوسط بما فيها إسرائيل .
- وأثارت علي صعيد مواز مؤتمرات الأمم المتحدة في القاهرة وبكين حول المرأة و السكان حفيظة وانتقاد دول عربية وإسلامية في شأن قضايا المرأة والأسرة والجنس والزواج . وكانت تلك الاعتراضات بمحتواها الثقافي الديني محط لقاء وتنسيق بين الفاتيكان وبين دول عربية وإسلامية فرقتها المصالح و السياسات (41)

وبالتطبيق على ما سبق نجد أن من الكتاب المصريين من يضيق المصدر الثقافي الذي ينتمي إليه ويغفل ، أو يقلل من قدر غيرة من المصادر . فهناك من يتبني فرعونية المصدر ، وهناك من يتبني عروبته ، وهناك من يتبنى إسلاميته ...إلخ وهناك من تتسع المصادر الثقافية حتى تشمل سبعة مصادر كما أشار إلي ذلك " سيدعويس " وهي :- المصدر المصري القديم " الفرعوني " الفارس ، اليونانى والرومانى ، الديانة المسيحية ، الديانة الاسلامية العربية ، الثقافة السلوكية العثمانية ، الثقافة الغربية . ولا تعارض بينها جميعا في رأي صاحبها (42)

ولقد أشار " محمد عابد الجابري " إلي عشر أطروحات ترسم إطار عام بين العولمة و الهوية الثقافية كما يمكن أن تُرصد اليوم في الوطن العربى الذي نذكر ثلاثة منهم علي سبيل المثال وهى :-

الأطروحة الأولى : ليست هناك ثقافة عالمية واحدة ، بل ثقافات ...

ليست هناك ثقافة عالمية واحدة ، وليس من المحتمل أن توجد في يوم من الأيام ، وإنما وجدت ، وتوجد وستوجد ، ثقافات متعددة متنوعة تعمل كل منها بصورة تلقائية ، أو بتدخل إداري من أهلها علي الحفاظ علي كيانها ومقوماتها الخاصة . من هذه الثقافات ما يميل إلي الانغلاق والانكماش ، ومنها ما يسعي إلي الانتشار و التوسع ، ومنها ما ينعزل حينا وينتشر حينا آخر .

الأطروحة الثانية : الهوية الثقافية مستويات ثلاثة : فردية وجمعوية ووطنية قومية ، و العلاقة بين هذه المستويات تتحدد أساسا بنوع " الآخر " الذي تواجهه

تتحرك الهوية الثقافية علي ثلاث دوائر متداخلة ذات مركز واحد :

- فالفرد داخل الجماعة الواحدة ، قبيلة كانت أو طائفة أو جماعية مدنية (حزبا أو نقابة ... إلخ) ، هو عبارة عن هوية متميزة ومستقلة ، عبارة عن " أنا " لها " أخر " داخل الجماعة نفسها : " أنا " تضع نفسها في مركز الدائرة عندما تكون في مواجهة مع هذا النوع من " الآخر "

- و الجماعات ، داخل الأمة ، هي كالأفراد داخل الجماعة ، لكل منها ما يميزها داخل الهوية الثقافية المشتركة ، ولكل منها " أنا " خاصة بها و" آخر " من خلالة وعبره تتعرف علي نفسها بوصفها ليست إياه .
- و الشيء نفسه يقال بالنسبة إلي الأمة الواحدة إزاء الأمم الأخري . غير انها أكثر تجريدا ، وأوسع نطاقا ، وأكثر قابلية للتعدد والتنوع والاختلاف .

هناك إذن ثلاثة مستويات في الهوية الثقافية ، لشعب من الشعوب : الهوية الفردية ، والهوية الجمعوية ، و الهوية الوطنية (أو القومية) و العلاقة بين هذه المستويات ليست ثابتة ، بل هى فى مد وجزر دائمين ، يتغير مدي كل منهما اتساعاً وضيقاً ، بحسب الظروف وأنواع الصراع واللاصراع ، والتضامن واللاتضامن ، التي تحركها المصالح : المصالح الفردية والمصالح الجمعوية والمصالح الوطنية والقومية [43]

الأطروحة الثالثة : لا تكتمل الهوية الثقافية إلا إذا كانت مرجعيتها : أم اجماع الوطن والأمة والدولة .

لا تكتمل الهوية الثقافية ، ولا تبرز خصوصيتها الحضارية ، ولا تغدو هوية ممتلئة قادرة علي نشدان العالمية ، علي الأخذ والعطاء ، إلا إذا تجسدت مرجعيتها في كيان مشخص تتطابق فيه ثلاثة عناصر : الوطن والأمة والدولة

الوطن : بوصفه " الأرض والأموات " ، أو الجغرافيا و التاريخ ، وقد أصبحا كيانا روحيا ، واحد ، يعمر قلب كل مواطن : الجغرافيا وقد أصبحت معطي تاريخيا و التاريخ وقد صار موقعا جغرافيا .

الأمة : بوصفها النسب الروحى الذي تنسجه الثقافة المشتركة : وقوامها ذاكرة تاريخية وطموحات تعبر عنها الإدارة الجماعية التي يصنعها حب الوطن ، أعني الوفاء " الأرض و الأموات " للتاريخ الذي ينجب ، والأرض التي تستقبل وتحتضن

الدولة : بوصفها التجسيد القانوني لوحدة الوطن و الأمة ، و الجهاز الساهر علي سلامتهما ووحدتهما وحماية مصالحهما ، وتمثيلهما إزاء الدول الأخرى ، في زمن السلم كما في زمن الحرب . ولا بد من التمييز بين " الدولة " ككيان مشخص ومجرد فى الوقت نفسه ، كيان يجسد وحدة والوطن والأمة ، من جهة ، والحكومة أو النظام السياسي الذي يمارس السلطة ويتحدث باسمها من جهة أخري . وواضح أننا نقصد هنا المعني الأول .

وإذن فكل مس بالوطن أو بالأمة أو بالدولة هو مس بالهوية الثقافية والعكس صحيح أيضا : كل مس بالهوية الثقافية هو مس في الوقت نفسه بالوطن والأمة وتجسيدهما التاريخي : الدولة [44]

وهذا ما اقترب منه أبرز علماء الاجتماع المعاصرين " مانول كاستي " إذ ركز المجلد الثاني " قوة الهوية " من (ثلاثية كاستى) علي تفحص الحركات الاجتماعية في عصرنا والتحديات التي تواجه نظمنا السياسية التي تنهض علي الدولة – القومية . ويميز كاستي بين ثلاثة أشكال للهويات الجمعية هي :-

1- الهوية المشروعة التي تشير إلي الحركات الجمعية التي لعبت دورا في بناء دولة الرفاهية الحديثة
2- الهوية المقاومة التي يصفها بأنها استبعاد المستبعدين (بكسر العين) من قبل المستبعدين (بفتح العين) ويعد هذا هو الشكل الذي تولد نتيجة لمقاومة التدفقات العالمية للنظام الاقتصادي الجديد ، هو الشكل السائد حاليا للحركات الاجتماعية
3- الهوية المقترحة التي تتمتع بالقدرة المحتملة علي إعادة بناء عناصر من المجتمع المدني الجديد [45]

خاتمة :

يمكن أن نستنتج مما سبق أن هناك تغيرات يلمسها جميع أفراد المجتمع وأن المعتقدات القديمة لم تعد قادرة علي الصمود إلا بمقدار صلاحيتها حيث قادت التغيرات الاجتماعية و السياسية والاقتصادية المحلية و العالمية إلي انهيار عضوية الجماعة التي كانت ثابتة سلفا ، وتنبثق الهوية في عالمنا المعاصر من تعددية المصادر بل وتزايدها يوما بعد يوم من : المكان ، الجنس ، اللغة ، الدين ، العرقية ، الطبقة الاجتماعية ، الثقافة المشتركة ...إلخ وعدم تقبل ذلك يفضى إلي مشكلات كثيرة – وهذا ما حدث لبعض أعضاء مجلس الشعب المصري – وما أشار إليه " أمين معلوف " في عمله الرائع " الهويات القاتلة " [46] بأن الهوية لا تتجزأ ولا تنقسم أنصافا ولا أثلاثا ولا مساحات منفصلة . وليس لدي عدة هويات ، أملك هوية واحدة مكونة من العناصر التي تؤلفها وفق " تركيب " خاص يختلف من شخص لآخر . وسلط الضوء علي من يدعي صفة " الهويات المتميزة " ومخاطر تحول الهوية الموروثة إلي " هوية قاتلة " أي أداة للتقاتل . وربما أن زمن " الهويات القاتلة " في منطقة الشرق الأوسط مرشح للاستمرار طويلا مادامت الحركة الصهيونية تصر علي تنفيذ مشروعها الإستيطاني بالقوة المسلحة ، وما دامت الولايات المتحدة تعمل علي اعادة الاستعمار المباشر " احتلال العراق " إلي هذه المنطقة للسيطرة علي شعوبها ، واستنزاف مواردها الطبيعية ، وتسهيل قيام إسرائيل ! (لا قدر الله)

لذا فإنه يتوجب علينا الاهتمام بعدد من القضايا منها :-

- إن اكتساب المهارات الجديدة أمر ضروريا وحيويا في ظل التعامل مع التحولات التي أحدثتها العولمة في الاتجاهات الاجتماعية ونمط الحياة و الهوية
- إن الهوية الثقافية يبنيها أفراد المجتمع بعملهم سويا وتراثهم وخبراتهم والأحداث التي خبروها من خلال تاريخ مشترك .

- إن الهوية تمنحنا مكانا في العالم وتعرض لنا الرابط بيننا وبين المجتمع الذي نحيا فيه وبه فالهوية تعطينا فكرة عمن نكون وكيف نرتبط بالآخرين و بالعالم .
- إن الهوية الثقافية كيان يصير ، يتطور ، وليست معطي جاهزا ونهائيا كما تصير وتتطور ، إما في اتجاه الانكماش ، وإما في اتجاه الانتشار ، وهي تغتني بتجارب أهلها ومعاناتهم ، انتصاراتهم و تطلعاتهم ، وأيضا باحتكاكها سلبا وإيجابا مع الهويات الثقافية الأخرى التي تدخل معها في تغاير من نوع ما " حسب تعبير الجابري "

المراجـــع

1- رشدي أحمد طعيمة ، الثقافة العربية الاسلامية بين التأليف و التدريس ، دار الفكر العربي ، ط ، القاهرة ، 1998، ص35
2- المرجع السابق ، ص 36
3- patterns of Ethnic the Meaning of American National Identity " critin, wong and Duff , 2004 , " conflict and consensus available at : www. Personal.umich.edu/ciwong\ps719.html
4- رشدي أحمد طعيمة ، مرجع سابق ، ص 37 .
5- Marilynn B. Brewer, Ingroup Identification and Intergroup conflict , 2004 . available at : http://classweb.gmu.edu/hwjeong/ashmore803.htm
6- الطيب تيزيني ، الواقع العربي وتحديات ، قرن جديد ، مؤسسة عبد الحميد شومان ،عمان ، الأردن ، 1999 ، ص 038
7- سناء مبروك ، الهوية والانتماء الاجتماعي في شمال سيناء ، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية ، القاهرة ، 1991 ، ص 218.
8- Kathryn Woodward, Identity and Difference, SAGE, London, 1997, Introduction, P .1-5
9- لسيد يسن ، في مفهوم العولمة ، العرب و العولمة ،ندوة في : أسامة أمين الخولي (تحرير) ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، لبنان ، ديسمبر 1998، ص 25
10- Nation united ,Region Globalization and labour Markets is the Escwa ,Newyork ,2001, p.2
11- برهان غليون ، سمير أمين ، ثقافة العولمة وعولمة الثقافة ، دار الفكر ، دمشق ، 2000، ص ص 15–20
12- السيد يسن ، في مفهوم العولمة، مرجع سابق ، ص ص 23–29
13- Tsaliki lisa, Global civil society: some theoretical considerations, 2002,
14- course- workshop: " Latin@s in the Era of Globalization: Migration, culture and Identity " (April – June, 2002) . Available at : www.melassa.org/curso_taller_desciption.htm
15- UNESCO Education, Higher Education in a Globalized society, 2003, P.4.
16- Nils Zurawski, culture, Identity and the Internet ,1998, pp.1-2 available at : www.uni-muenster.de/peacon/zurawski/identity.htm
17- Globalization Education and the llep Newsletter ,isavailable :http :// www. org educprog / llep / news // st. htm, 1998.pp.2-6.Unesco .Education
18- faculty of Arts , Education and social sciences , people, Identity and place, 2004 available at : www.faess.jcu.edu.au/identity.place.html
19- Asghar Ali Engineer, Religion, Identity and Democracy, November, 2004, pp. 1-3, www . Countercurrents. Org.
20- Ibid, p.3
21- jon Austin, Identity and culture in Education, 2002, p.3
22- مصطفي الفقي ، حوار الأجيال ، دار الشروق ، ط ، بيروت و القاهرة ، 1994 ، ص 063

23- http: //www. Youth. ,1999 ,model youth and Discipleship in the commitment level Co.za/model / ages.htm
24- York staet, Council on the Arts Application Guidelines, 1994, p.51, last update, New 2004.
- راجع حول الفولكلور العربي ، محمد الجوهري (إشراف) ، الفولكلور الغربي : بحوث ودراسات ، المجلد الأول ، مركز البحوث والدراسات الاجتماعية ، كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، ط1 ،2000 ، ص ص 208-232

25- in John suter, ed ., working with folk " fundamentals of folkore " Ellen Mchale Materials in New york state , (I thaca, Ny : New york Folklore sociely , 1999) , p.2.
26- available at: Houghton Mifflin, 1979. :Boston ,Barre toelken, the Dynamics of folklore www.nyfolklore.org/../resources/what.html
27- identities: Anorth american Gerald L. pocius, Foklore and the creation of National perspectivel, 2004 pp . 1-3 available at : www.folklore.eelr/pubte/eeltif/bifi/pocius.html
- راجع محمد احمد غنيم (إشراف) ، المؤتمر الثالث للثقافة الشعبية العربية ، كلية الاداب ، جامعة المنصور ، ابريل ، 2002، ص ص 234-253

28- Tim oakes, Globalization, transnational capital, and the cultural politics of modernty in china, 1999. Pp 1-3
29- مصطفي عمر التير ، العولمة و امكانية النهوض بالتنمية البشرية ، في اجتماع الخبراء " العولمة و التعليم و التنمية البشرية ، جامعة الدول العربية ، فبراير ، 2001 ، ص ص 45-46
30- السيد يسن ، الشخصية العربية بين صورة الذات ومفهوم الآخر ، ط ، دار التنوير، بيروت ، 1981 ، ص 60
31- ليلي شرف ، مناقشات ، ندوة : العرب و العولمة ، مرجع سابق ، ص 358
32- عبد الاله بلقزيز ، العولمة و الهوية الثقافية : عولمة الثقافةأم ثقافة العولمة ندوة : العرب و العولمة ، مرجع سابق ،ص 312
33- المرجع السابق ، ص ص 312-313
34- هربرت . أ . شيلر ، المتلاعبون بالعقول ، ترجمة عبد السلام رضوان ، سلسلة عالم المعرفة ، ع 243 الكويت مارس 1999 ، ص ص 20-35
35- توماس كون ، بنية الثورات العلمية ، ترجمة : شوقي جلال ، سلسلة عالم المعرفة ، ع 168 ، الكويت ، 1992
36- صالح أبو اصبع ، تحديات الاعلام العربي ، دار الشرق ، عمان ، 1999 ، ص46
37- علي نصار ، التعليم ومتطلبات التنافس في عالم يزداد انفتاحا ، في اجتماع الخبراء ... ، مرجع سابق ، ص 18
38- مصطفي عمر التير ، مرجع سابق ، ص40
39- كريم أبو حلاوة ، الفكر النقدي العربي وضرورة تصويب الأسئلة ، مجلة عالم الفكر ، المجلد 32، يوليو – سبتمبر ، الكويت ، 2003، ص 261
40- محمد شكري سلام ، ثورة الاتصال والاعلام : من الأيديولوجيا إلي الميديولوجيا ، مجلة عالم الفكر ، مرجع سابق ، ص 84
41- طلال عتريس ، تعقيب ، ندوة العرب والعولمة ، مرجع سابق ، ص ص 46-47
42- رشدي أحمد طعيمة ، مرجع سابق ، ص 29
43- محمد عابر الجابري ، العولمة و الهوية الثقافية : عشر أطروحات ، في ندوة العرب و العولمة ، مرجع سابق ، ص ص 298-299
44- المرجع السابق ، ص 299
45- مانول كاستي ، عالم جديد يتخلق " حول عصر المعلومات " عرض : محمد محي الدين ، مجلة عالم الفكر ، مرجع سابق ، ص ص 275- 280